

إمرؤ القيس

إمرؤ القيس، ملك العرب
كان جميلاً جداً، و شاعراً، ينظم قصائد الحب.
النساء أحبوه بيأس.
الكل أحبه، و لكن ذات ليلة
مرّ إمرؤ القيس بتجربة غيرته كليباً.
ترك مملكته و عائلته.
لبس ثياب الدرويش و تاه
من مناخ، من أرض إلى أخرى.
الحب أذاب الأنا الملكية فيه
و قاده إلى تابوك، حيث عمل لفترة
في صنع حجارة البناء. قال أحدهم لملك تابوك
عن إمرؤ القيس، فذهب ذلك الملك تلك الليلة
ليزوره.

"ملك العرب، أيها الجميل، يوسف عصرنا،
ملك إمبراطوريتين، إحداها مكونة من أراضي
و الأخرى مكونة من جمال النساء،
إذا قبلت أن تعيش معي،
لكان ذلك لي شرف عظيم. أنت تتخلى عن مملكاتك
لأنك تريد أكثر من مملكات هذا العالم".
ملك تابوك تابع على هذا النحو،
يمدح إمرؤ القيس، يتكلم في علم الشريعة
و الفلسفة. إمرؤ القيس بقي صامتاً.
و لكنه فجأة مال تجاه ملك تابوك و وشوش
شيئاً في أذنه، و في تلك اللحظة،
صار ملك تابوك مسافراً تائهاً أيضاً.

مشيا سوية خارج المدينة يداً في يد
بدون أحزمة ملكية، بدون عروش.
هذا ما يفعله الحب و ما زال يفعل.
طعمه كالعسل للكبار و كالحليب للأولاد.
الحب هو آخر خمسة عشر كيلوغراماً من الحمولة
التي إذا حملتها، تميل السفينة.
و هكذا تاهها في الصين مثل العصافير
ينقدون كميات صغيرة من الحبوب. نادراً ما تكلموا
بسبب جدية السر الذي عرفوه.
ذلك السر-الحب إذا قيل بلطف، أو بإنزعاج،

يقطع مئة ألف رأس بضربة واحدة.
أسد الحب يلعب في حقل الروح
بينما يقترب سيف هذا السر.
إنه موت خيرٌ من أي نوع من الحياة.
كل ما تطلبه السلطات الحاكمة، في الحقيقة،
هو هذا الضعف.
و هكذا تكلم هذان الملكان بصوت منخفض
و إنتباه. الله وحده عليم بما كانا يقولان.
كانا يستعملان كلمات لا تُلفظ. لغة العصافير.
سمعهم بعض الناس و قلدوهم، تعلموا
بضع هتافات عصفورية، و صاروا ذو شأن.

جلال الدين رومي

Translated by Rami E. Cremesti

rami@cremesti.com

© 2004 cremesti.com